# تيسير الإله

## بشرح أدلة شروط لا إله إلا الله

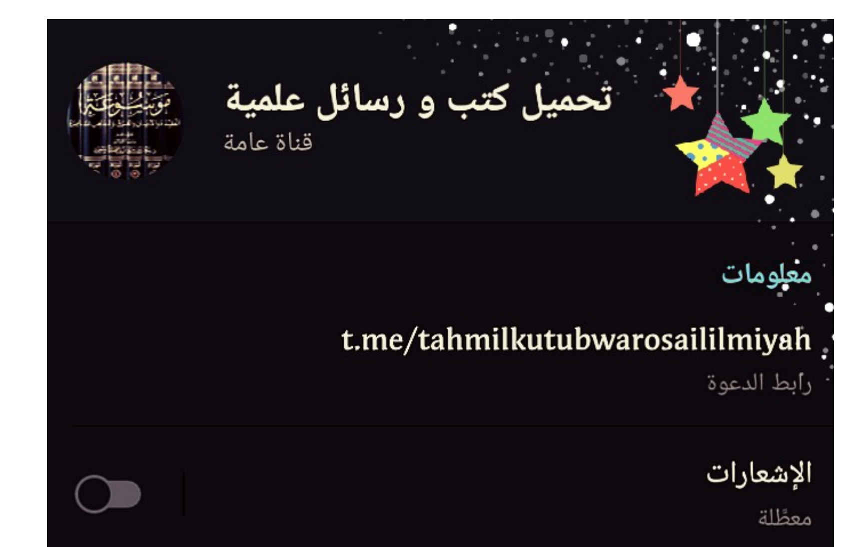
كتبه الفقير إلى الله تعالى

**عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري**

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حرسها الله



بسم الله الرحمن الرحيم


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، قيوم السموات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه الأمين ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فهذا مختصر ضمنته شرحاً لما استدل به إمام الدعوة المباركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على شروط لا إله إلا الله ، وسميته تيسير الإله بشرح أدلة شروط لا إله إلا الله.

**منهج التأليف :**

**أولاً** : قمت بكتابة شروط لا إله إلا الله، وأتبعت كل شرط بدليله، مع المحافظة على لفظ المصنف.

**ثانياً** : عزوت الآيات القرآنية التى استدل بها المصنف إلى مواضعها من السور كما قمت بتخريج أحاديثه.

**ثالثاً** : تقصدت في شرحي للأدلة النقول عن أهل العلم فجعلتها جُلَّ الشرح لأسباب كثيرة منها:

أولاً : إعترافي الصريح لأهل السابقة من علماء الإسلام والأئمة بالفضل الجزيل عليَّ يَحْفزني على ذلك قوله ﷺ [لايشكر الله من لايشكر الناس].

ثانياً : الإسهام في دعوة شباب الإسلام المتطلعين الى سبل الرشاد والإستقامة والمتحمسين لسبل الإصلاح والصلاح إلى أن ينهلوا من كتب علماء الإسلام الذين بنوا فقههم على الكتاب والسنة

وتربوا عليهما وأن لايغتروا ببريق الكتب الفكرية المعاصرة ، فإن غالبها مبني على الجهل بحقائق الدين أصولاً وفروعاً .

ثالثا : لعلي أعطيت دليلا قاطعا على أن أئمة الإسلام كشيخ الإسلام ابن تيمية ومن قبله كالإمام أحمد ومن جاء بعدهما مثل شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والعلماء المعاصرين مثل ابن سعدي هم خير من يشرح لا إله إلا الله ، ويعرِّفون الناس حقيقتها والعمل بمقتضاها وأن من ادعى ذلك في أرباب الكتب الفكرية قد أبعد النُجعة وأعظم الفرية ، ووجه سهماً من السم بمقالته تلك بالتهوين من شأن أئمة الدعوة السلفية ودعا الأمة عامة والشباب خاصة إلى الإنحراف عن منهج السلف وركوب البدع وما أحسن ماقاله أبو عثمان النيسابوري رحمه الله من أمَّرالسنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلا نطق بالبدعة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**كتبه**

الفقير الى الله عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حرسها الله وبارك فيها وفي مشائخها وعلمائها دعاة الحق على نور من الله وبصيرة .

قال رحمه الله تعالى : **((شروط لا إله إلا الله))**

**قوله :** ((شروط))

جمع شرط والشرط في اللغة العلامة ويجمع على شروط وأشراط والمراد هاهنا ما يتحتم على المكلف معرفته والعمل به حتى يكون موحداً ظاهراً وباطناً .

**الشرط الأول :-**

**العلم** بمعناها نفياً واثباتاً .

* ودليل العلم قوله تعالى : ﴿فاعلم أنه لاإله إلا الله﴾ (١) . وقوله ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾(٢) . أي بالاإله الا الله.

﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

* ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة](٣) .

**قوله :** ((العلم بمعناها نفيا وإثباتا))

يتضمن شطرها الأول نفي العبادة عماسوى الله عزوجل كما يتضن شطرها الثاني إثباتها له سبحانه وتعالى ، فكما أن الحق جل علاه لاشريك له في ملكه وخلقه وتدبيره فإنه لاشريك له في عبادته.

وهذا ما بعث الله به النبيين والمرسلين واتفقت عليه دعوتهم قال تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله

---

١) محمد (١٩) آية

٢) الزخرف (٨٦)

٣) مسلم كتاب الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً

إلا أنا فاعبدون﴾(١).

وقال نوح وهود وصالح ﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره﴾(٢).

وقال تعالى مخبرا عن اتفاق دعوة الأنبياء والمرسلين ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾(٣).

وقال عن الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾(٤).

وقال تعالى فيما أمربه نبيه محمد ﷺ أن يبلغه هذه الأمة ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه﴾ وقال في موضع آخر ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾.

فهذه الآيات وما في معناها من الكتاب الكريم صريحة الدلالة على أن الأنبياء والمرسلين جميعا دعوا قومهم إلى تحقيق معنى لاإله إلا الله أنه لا معبود بحق الا الله.

**قوله** : ﴿فاعلم أنه لاإله إلا الله﴾ تمامها ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾(٥).

قال ابن سعدي رحمه الله:

---

١) الانبياء (٢٥)

٢) الاعراف (٥٩) هود (٥٠ - ٦١)

٣) النحل (٣٦)

٤) الزخرف (٢٦)

٥) محمد (١٩)

*العلم لابد فيه من إقرار القلب، ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه، أن يعمل بمقتضاه.

وهذا العلم، الذي أمر الله به - وهو العلم بتوحيد الله - فرض عين على كل انسان ، لايسقط عن أحد، كائنا من كان ، بل كل مضطر إلى ذلك.

والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا الله ، أمور :

أحدها : بل أعظمها :- تدبر أسمائه وصفاته ، وأفعاله الدالة على كماله، وعظمته، وجلاله، فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل، الذي له كل حمد ومجد، وجلال وجمال.

الثاني : العلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المفرد بالألوهية.

الثالث : العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية. فإن ذلك ، يوجب تعلق القلب به ، ومحبته ، والتأله له وحده لاشريك له.

الرابع : مانراه ونسمعه، من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده، من النصر، والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا، داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده، المستحق للعبادة كلها.

الخامس : معرفة أوصاف الأوثان والأنداد، التى عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات ، لاتملك لنفسها ولا لعابديها، نفعاً ولاضراً، ولاموتاً، ولاحياةً، ولانشوراً، ولاينصرون من عبدهم، ولاينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير، أو دفع شر، فإن العلم بذلك، يوجب العلم، بأنه لاإله إلاالله،

وبطلان إلهية ماسواه .

السادس : اتفاق كتب الله على ذلك وتواطؤها عليه.

السابع : أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا، ورأيا، وصوابا، وعلما - وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون - قد شهدوا الله بذلك.

الثامن : ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التى تدل على التوحيد أعظم دلالة، تنادي عليه بلسان حالها، بما أودعها من لطف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه، فهذه الطرق، التى أكثر الله من دعوة الخلق بها، إلى أنه لاإله إلا الله، وأبداها في كتابه، وأعادها، عند تأمل العبد في بعضها، لابد أن يكون عنده يقين، وعلم بذلك، فكيف، إذا اجتمعت وتواطأت، واتفقت، وقامت أدلة للتوحيد من كل جانب.

فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك، في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي لاتزلزله الشبه والخيالات، ولايزداد- على تكرر الباطل والشبه - إلا نموا وكمالا.

هذا، وان نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير- وهو تدبر هذا القرآن العظيم والتأمل في أياته فإنه الباب الأعظم إلى العلم

بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله مالايحصل في غيره .أهـ(١).

**ما تفيده الآية :**

أولاً : وجوب العلم بمعنى لاإله إلا الله نفيا وإثباتا وقد ذكر الشيخ رحمه الله الطرق الموصلة الى هذا العلم.

ثانياً : في أمره ﷺ بالإستغفار للمؤمنين والمؤمنات شمول للعصاة من المسلمين.

قال الإمام أحمد : ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الإستغفار ولاتترك الصلاة عليه لذنب أذنبه - صغيرا كان أو كبيرا - أمره إلى الله تعالى(٢).

قلت :- هذا هو ما أجمع عليه أهل السنة فيمن مات على كبيرة من أهل التوحيد .

ثالثاً : احاطة علم الله بأعمال العباد ومجازاتهم عليها .

**قوله** : [إلا من شهد بالحق وهم يعلمون] قال ابن كثير رحمه الله (هذا استثناء منقطع أي لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له) اهـ (٣).

**قوله** : [أي بالاإله إلا الله] قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (اي نطق بلسانه مقرا بقلبه عالما بما يشهد به ويشترط أن يكون شهادته بالحق وهي الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولرسله بالنبوة والرسالة

---

١) تفسير ابن سعدي ٥/ ٣٠

٢) أصول السنة ص٦٠

٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٧

وصحة ماجاءوا به من أصول الدين وفروعه وحقائقه وشرائعه)(١).

**قوله** : في (الصحيح) أي في صحيح مسلم.

**قوله** : (من مات وهو يعلم ..الخ) قال النووي مبوبا عليه فى كتاب الإيمان باب * الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

قلت :- اتفق صحة استشهاد المصنف واستنباط النووي من لفظ الحديث ، وفي معناه أحاديث كثيرة منها:

أولاً : مارواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [من شهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاه الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (٢).

ثانياً : مارواه مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال [من لقي الله لايشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار](٣).

فهذه الأحاديث كماترى وما في معناها تفيد أمرين :-

الأول : الوعد بدخول الجنة لمن مات على التوحيد .

---

١) تفسير ابن سعدي ٤٦١/٤

٢) البخاري كتاب الأنبياء باب قوله تعالى ﴿إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾.

مسلم كتاب الايمان باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

٣) مسلم كتاب الايمان باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار

والثاني : أن مرتكب الكبيرة لايخرج عن مسمى الإيمان ففيها شاهد لمعتقد أهل السنة والجماعة أن الفاسق الملي مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ويزيد هذا توضيحا ماروواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسول الله فلاتخفروا الله في ذمته](١).




---

١) البخاري أبواب القبلة فضل استقبال القبلة

**الشرط الثاني :-**

**اليقين** وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب.

* ودليل اليقين : قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾(١). فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا، أي لم يشكوا فأما المرتاب فهو من المنافقين.

* ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [أشهد أن لاإله إلا الله وأني رسول الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة](٢).

وفي رواية [لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة](٣).

وعن أبي هريرة أيضا من حديث طويل [من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لاإله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة(٤).

**قوله** : ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ ..الآية.

﴿انما﴾ اداة حصر وهو اثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه ، والمعنى: أن من أهل الإيمان الحق ظاهرا وباطنا من آمن بالله ورسوله قولا وعملا واعتقادا غير شاك في ذلك ولا مرتاب وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله ولهذا قال: ﴿أولئك هم الصادقون﴾.

---

١) الحجرات ١٥

٢) مسلم كتاب الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

٣) المصدر نفسه

٤) المصدر نفسه

والشاهد من الآية : ﴿ثم لم يرتابوا﴾ وفي الآية غيرما استدل له المصنف دليل على أن العمل من مسمى الإيمان.

ووجه دلالتها على ذلك ذكر الجهاد في سبيل الله وهو عمل ضمن خصال الإيمان الواردة في الآية.

ويدل لذلك من السنة مارواه الشيخان عن ابي جمرة قال : كنت اترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس فأتته إمرأة تسأله عن نبيذ الجر: فقال : ان وفد عبدالقيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ [من الوفد ؟ أو من القوم؟ قالوا : ربيعة قال [مرحبا بالقوم ، أو بالوفد ، غير خزايا ولا ندامى] قال: فقالوا يارسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة وان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لانستطيع أن نأتيك الا في شهر الحرام فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة ، قال : فأمرهم بأربع : ونهاهم عن أربع . قال أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال [هل تدرون ما الإيمان بالله] قالوا الله ورسوله أعلم قال :[شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمساً من المغنم .... الحديث(١).

الشاهد منه تفسير النبي ﷺ الإيمان بأعمال الإسلام الظاهرة .

**قوله :** من السنة الحديث الثابت في الصحيح.

---

١) البخاري موقيت الصلاة باب منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين.

مسلم كتاب الايمان باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء اليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه

قلت : هو في صحيح مسلم وله قصة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في مسير قال فنفدت أزواد القوم قال حتى هم بنحر بعض حمائلهم قال: فقال عمر يارسول الله لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل قال فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره، قال مجاهد وذو النواة بنواه قلت : وما كانوا يصنعون بالنوى قال كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء، قال فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم فذكره(١).

**قوله** : [أشهد أن لاإله إلا الله واني رسول الله].

الشهادة في اللغة الإعلام والإقرار ، والمراد به هاهنا إعتراف المكلف لله بالعبادة والوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة.

**قوله** : [لايلقى الله بهما عبد].

أي يوم القيامة بالشهادة لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة.

**قوله** : [غير شاك فيهما].

أي غير مرتاب ولامتردد .

وهذا هو وجه الشاهد من الحديث.

**قوله** : [وفي رواية].

قلت : هو كالذي قبله عند مسلم وبنفس السياق مع اختلاف يسير وفيه تحديد بأن تلك الحادثة وقعت في غزوة تبوك.

**قوله** : [فيحجب عن الجنة].

أي لايمنع عن الجنة ، ولابد حيال ذلك من بيان أمرين:

الأول : أن الحجب عن الجنة نوعان:

---

١) مسلم كتاب الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

حجب دائم وهذا في حق الكفار وهو المنفي عن من لقي الله على التوحيد.

والثاني : حجب مؤقت ، وهذا قد يصيب بعض الموحدين لاقترافهم الكبائر كما دلت عليه الأحاديث المتواترة في الشفاعة.

والأمر الثاني : أن الحجب المنفي في هذا الحديث ليس على اطلاقه بل مقيد بالقيود الثقال ، من العلم بمعنى لاإله إلا الله والعمل بمقتضاها وستعرف مزيداً من البسط عند كلامنا على حديث عتبان في شرط الإخلاص.

**قوله :**[وعن أبي هريرة أيضا من حديث طويل.

قلت : هو عند مسلم ولفظه : كنا قعودا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا ان يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه (والربيع الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال : (أبوهريرة ؟) فقلت نعم يارسول . قال : (ماشأنك؟) قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائي فقال (ياأباهريرة ) واعطاني نعليه ، قال إذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لاإله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة) فذكر الحديث وفيه أن عمر قال: يارسول الله بأبي أنت

وأمي، ابعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لاإله إلاالله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال نعم، قال: فلا تفعل. فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون . قال رسول الله ﷺ [فخلهم](١).

**قوله : [فبشره].**

يقال : أبشرت الرجل وبشَّرته وبشرته أخبرته بسار بسط بشرة وجهه ، وذلك ان النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر ، والمعنى أن رسول الله ﷺ أمر أبا هريرة أن يعلم كل مسلم لقيه بأنه من أهل الجنة.

**قوله : [مستيقنا بها قلبه].**

اشتراط اليقين يستلزم نفي الشك والريب وهذا هو محل الشاهد من الحديث.

**ما تفيده الأحاديث :**

أولاً : وجوب الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء .

ثانياً : فضل التوحيد وأنه سبب في دخول الجنة لمن مات عليه موقنا به.

ثالثاً : أن العبرة في قبول الشورى بالإصابة و إن كانت من واحد وأنه لاعبرة بجمع الأصوات.

رابعاً : إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ومرد ذلك إلى الشرع لاإلى مجرد العقل. وشواهد ذلك من النصوص تفوق الحصر ولايتسع المجال لذكرها في هذا الموضع.

---

١) مسلم كتاب الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

**الشرط الثالث :-**

**الإخلاص المنافي للشرك.**

* ودليل الإخلاص : قوله تعالى ﴿ألا لله الدين الخالص﴾(١).

وقوله سبحانه وتعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾(٢).

* ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [أسعد الناس بشفاعتي من قال لاإله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه](٣).

وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال [إن الله حرم على النار من قال لاإله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عزوجل](٤).

وللنسائي في اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبي ﷺ قال [من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير مخلصا بها قلبه يصدق بها لسانه إلا فتق الله لها السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض ، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله](٥).

**قوله : [الإخلاص] : هو في اللغة التصفية.**

---

١) الزمر (٣)

٢) البينة ٥

٣) البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث

٤) البخاري كتاب المساجد باب المساجد في البيوت

٥) عمل اليوم والليلة ص١٥٠

وفي الشرع تخليص العبادة وتصفيتها من شائبة الشرك والرياء .

**قوله** : ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ قال ابن كثير رحمه الله أي فاعبدالله وحده لاشريك له وادع الخلق إلى ذلك وأعلمهم أنه لاتصلح العبادة إلا له وحده وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد ولهذا قال تعالى :﴿ألا لله الدين الخاص﴾أي لايقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لاشريك له أهـ (١).

وقال ابن سعدي رحمه الله : هذا تقرير للأمر بالإخلاص وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله وله التفضل على عباده من جميع الوجوه فكذلك له الدين الخالص الصافي من جميع الشوائب فهو الدين الذي ارتضاه لنفسه وارتضاه لصفوة خلقه وأمرهم به لأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه ورجائه والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده وذلك الذي يصلح القلوب ويزكيها ويطهرها دون الشرك به في شئ من العبادة فإن الله برئ منه وليس لله فيه شئ انتهى محل الشاهد(٢).

ويزيد ما ذكره هذان الإمامان في معنى الآية توضيحا وتأكيدا مارواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى [أنا أغنى الشركاء عن

---

١) تفسير ابن كثير ٤/٤٩

٢) تفسير ابن سعدي ٤/٣٠٦

الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه](١).

**قوله** : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ تمامها ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ﴿وما أمروا﴾ في سائر الشرائع ﴿إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ أي قاصدين بجميع عباداتهم ، الظاهرة والباطنة وجه الله وطلب الزلفى لديه . ﴿حنفاء﴾ أي معرضين مائلين عن سائر الأديان ، المخالفة لدين التوحيد، وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله ﴿ليعبدواالله مخلصين له الدين﴾ لفضلهما وشرفهما وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين ﴿وذلك﴾ أن التوحيد والإخلاص في الدين هما ﴿دين القيمة﴾ أي الدين المستقيم ، الموصل إلى جنات النعيم وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم(٢) .أهـ

قلت : وفيما أسلفنا من الأدلة على وجوب الإخلاص وما يأتي في الباب تأكيد لما قاله الشيخ رحمه الله.

**قوله** : ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أسعد الناس بشفاعتي من قال لاإله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه].

---

١) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غيرالله

٢) تفسير ابن سعدي ٤٤٢/٥

قلت : الحديث في صحيح البخاري (١). وغيره (٢). ولفظه عند البخاري عن ابي هريرة أنه قال : قيل يارسول الله [من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ [لقد ظننت - يأباهريرة - أن لاسألني عن هذا الحديث أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لاإله إلاالله خالصا من قلبه أو نفسه] .

وأعلم بأن الشفاعة المذكورة في هذا الحديث هي الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين، تلك الشفاعة التى أنكرها طوائف من المبتدعة كالخوارج والمعتزلة.

قال الحافظ في الفتح على هذا الحديث لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند تحديثه ﷺ بقوله [وأريد ان أختبيئ دعوتى شفاعة لأمتى في الآخرة ] وقد تقدم سياقة وبيان الفاظه في أول كتاب الدعوات ومن طرقه [شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى] (٣).

قلت : وبهذا يتضح لك صحة احتجاج أهل السنة والجماعة على ثبوت هذه الشفاعة وفساد مذهب المخالف.

**قوله** : وفي الصحيح عن عتبان بن مالك .... الخ.

قلت : الحديث عند الشيخين وله قصة ولفظ البخاري أن عتبان ابن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرا من الأنصار: انه أتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله قد انكرت بصري

---

١) البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث

٢) أنظر ظلال الجنة ٢/٣٩٤

٣) فتح الباري كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ١١/٤٤٣

وأنا أصلى لقومي فإذا كانت الإمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلى بهم لوددت يارسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال : فقال له رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله ] قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين أرتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال: [أين تحب أن أصلي من بيتك] قال: فأشرت إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم قال: وحبسناه على خزيرة صنعناها له، قال: فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم أين مالك بن الدُّخيشن أو ابن الدُّخشن؟ فقال بعضهم ذلك منافق لايحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ [لاتقل ذلك، ألا تراه قد قال لاإله إلا الله يريد بذلك وجه الله] قال: الله ورسوله أعلم قال: فإن نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين قال رسول الله ﷺ.. فذكره.

**قوله** : [فإن الله قد حرم على النار]

قلت:- التحريم نوعان:

تحريم دخول وهذا في حق من مات على التوحيد غير مرتكب للكبائر ولا مصرعلى الصغائر.

وتحريم خلود وهذا في حق عصات الموحدين كما دلت عليه أحاديث الشفاعة المتواترة في أهل الكبائر.

**قوله**: [ من قال لاإله إلا الله ]أي تلفظ بالشهادة ولابد من العلم بأن هذا القول مقيد كما سبق في حديث أبي هريرة في الشرط الثاني وكما سيأتي.

**قوله** : [يبتغي بذلك] أي يطلب ويرجو والإشارة بذلك إلى النطق بالشهادة .

**قوله:** [ وجه الله] فيه إثبات صفة الوجه لله والشاهد من الحديث اشتراط الإخلاص في النطق بالشهادة .

كما يفيد أحكاماً أخرى منها: تحريم أهل التوحيد الخالص على النار وأعلم أن التحريم في هذا الحديث وما في معناه ليس على إطلاقه بل مقيد .

قال الشيخ سليمان ابن عبدالله في شرحه على هذا الحديث بعد نقله كلاما مطولا لشيخ الإسلام ابن تيمية: وحاصله أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضاً لذلك ولكن المقتضى لايعمل عمله الا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع، ولهذا قيل للحسن إن ناسا يقولون: من قال لاإله إلا الله دخل الجنة] فقال من قال: لاإله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبّه: لمن سأله: أليس لاإله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن مامن مفتاح إلا وله أسنان، فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح.

ويدل على ذلك أن الله رتب دخول الجنة على لإيمان والإعمال الصالحة وكذلك النبي ﷺ كما في« الصحيحين» عن أبي أيوب، أن رجلا قال: يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال: [تعبد الله ولاتشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم]. وفي المسند، عن بشر بن الخصاصية قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه،

فاشترط علي شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا عبدالله ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أوتي الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يارسول الله أما اثنين فوالله ما أطيقهما الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها وقال: فلاجهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذا؟ قلت: يارسول الله أبايعك عليهن كلهن، ففي الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول التوحيد، والصلاة، الحج، والصيام، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وفي الحديث دليل على أنه لايكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد، وبالعكس، وفيه تحريم النار على أهل التوحيد الكامل، وفيه أن العمل لاينفع إلا إذا كان خالصا لله تعالى(١).

قلت: وهذا الذي ذكره الشيخ يتحتم المصير إليه جمعا بين النصوص.

**قوله: وللنسائي:** في اليوم والليلة من حديث رجلين.. الخ.

قلت: وفي أسناده محمد بن عبدالله بن ميمون ويعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود.

قال الحافظ (في كل منهما مقبول) والمعروف فيمن هذا حاله في أصطلاحه انه لين الحديث إذا لم يتابع فالحديث على هذا ضعيف ولم أجد له من الشواهد والمتابعات ما يقويه والله أعلم.

---

١) **تيسير العزيز الحميد (٩١)**

**الشرط الرابع :-**

**الصدق المنافي للكذب المانع من النفاق.**

* ودليل الصدق : قوله تعالى: ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ (١).

وقوله تعالى :﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بموٰمنين يخادعون الله والذين ءامنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾(٢).

* ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ [مامن أحد يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار](٣).

**قوله : ﴿ألم ..... الآيات﴾**

قال البغوي رحمه الله ﴿ألم أحسب الناس﴾ أظن الناس ﴿أن يتركوا﴾ بغيراختبار ولا ابتلاء ﴿أن يقولوا﴾ أي بأن يقولوا ﴿آمنا وهم لايفتنون﴾ لايبتلون في أموالهم وأنفسهم كلا لنختبرنهم ليبين المخلص من المنافق ، والصادق من الكاذب إلى أن قال وقيل ﴿وهم لايفتنون﴾ بالأوامر والنواهي وذلك أن الله تعالى أمرهم في الابتداء بمجرد الإيمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة ، وسائر الشرائع فشق

---

١) العنكبوت (٣٠)

٢) البقرة (٨) (٩) (١٠)

٣) البخاري كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا

على بعضهم فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ يعنى الأنبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار، ومنهم من قتل وابتلي بنوا اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في قولهم آمنا ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ والله أعلم بهم قبل الإختبار ، ومعنى الآية وليظهرن الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومة انتهى محل الغرض (١).

**قوله :** ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر..الآيات﴾ هذا اخبار من الله جل وعلا عما درج عليه المنافقون من اظهار الإيمان بألسنتهم واضمار الكفر في قلوبهم مخادعة لله زعموا والمؤمنين كي يغتروا بهم ويركنوا اليهم والنتيجة العكسية لهذه المراوغة هى خداعهم أنفسهم ولكنهم لايشعرون بذلك لفرط جهلهم وخبث طويتهم ، والباعث لأولئك على هذا التلون والكذب هو الشك ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ فالجزاء من جنس العمل.

هذه عقوبتهم في الدنيا وذلك نظير قوله تعالى في كفار بني اسرائيل ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

وأما عقوبتهم في الآخرة ففي قوله تعالى ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾

ونظير ما قصه الله عن المنافقين في آيات البقرة هذه قوله تعالى من سورة النساء ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله

---

١) تفسير البغوي ٣/٤٦٠

فلن تجد له سبيلا﴾(١).

قال ابن سعدي: يخبر تعالى عن المنافقين بما كانوا عليه من قبيح الصفات وشنائع السمات، وأن طريقتهم مخادعة الله تعالى، أي بما أظهروه من الإيمان وابطنوه من الكفران ظنوا أنه يروج على الله ولا يعلمه ولايبديه لعباده والحال ان الله خادعهم بمجرد وجود هذه الحال منهم ومشيهم عليها ، خداع لأنفسهم وأي خداع أعظم ممن يسعى سعيا يعود عليه بالهوان والذل والحرمان؟

ويدل - بمجرده - على نقص عقل صاحبه ، حيث جمع بين المعصية ورآها حسنة وظنها من العقل والمكر ، فلله ما يصنع الجهل والخذلان بصاحبه ومن خداعه لهم يوم القيامة ما ذكره الله في قوله : ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم﴾ إلى آخر الآيات.

ومن صفاتهم أنهم :﴿إذا قاموا إلى الصلاة﴾ التى هي أكبر الطاعات العملية إن قاموا ﴿قاموا كسالى﴾ متثاقلين لها متبرمين من فعلها.

والكسل لايكون الا من فقد الرغبة من قلوبهم ، فلولا أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلى الله والى ما عنده ، عادمة للإيمان لم يصدر منهم الكسل.

﴿يراون الناس﴾ أي هذا الذي أنطوت عليه سرائرهم وهذا مصدر

---

١) النساء (١٤٣)

أعمالهم، مراءة الناس ، يقصدون رؤية الناس وتعظيمهم واحترامهم ولايخلصون لله.

فلهذا : ﴿لايذكرون الله إلا قليلا﴾ لإمتلاء قلوبهم من الرياء فإن ذكر الله تعالى وملازمته لايكون إلا من مؤمن ممتلئ قلبه بمحبة الله وعظمته. ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾أي مترددين بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين، فلا من المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا من الكافرين ظاهرا وباطنا، أعطوا باطنهم للكافرين وظاهرهم للمؤمنين وهذا أعظم ضلال يقدر.

ولهذا قال : ﴿ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ أي : لن تجد طريقا لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته لأنه انغلق عنه باب الرحمة وصار بدله كل نقمة ، فهذه الأوصاف المذمومة تدل بتنبيهها على أن المؤمنين متصفون بضدها من الصدق والإخلاص ظاهرا وباطنا وأنهم لايجهل ما عندهم من النشاط في صلاتهم وعباداتهم وكثرة ذكرهم لله تعالى وأنهم قد هداهم الله ووفقهم للصراط المستقيم فليعرض العاقل نفسه على هذين الأمرين وليختر ايها أولى به والله المستعان أهـ (١).

**قوله** : ومن السنة ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ..الخ

قلت : وهو كما قال فقد أخرجه الشيخان برواية أنس عن معاذ ولفظ البخاري [ان النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال : يامعاذ بن جبل قال لبيك يارسول الله وسعديك قال : يامعاذ قال : لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثا ) قال : مامن أحد يشهد أن لاإله الا الله

---

١) ابن سعدي ٤٢٩/١

وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار ، قال : يارسول الله أفلا اخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : إذاً يتكلوا، وأخبربها معاذ عند موته تأثما أهـ (١).

والشاهد من الحديث قوله : [صدقا من قلبه].

قال الحافظ [صدقا] فيه احتراز عن شهادة المنافق (٢).

قلت وبهذا يظهر لك تطابق الحديث مع ما أورده المصنف من الآيات قبله على رد الشهادة إذا لم يجتمع مع لفظها اعتقاد القلب ، وقد أكذب الله المنافقين ورد قولهم مع تصريحهم بالشهادة للنبي ﷺ بالرسالة إذ كان ذلك مقصورا منهم على النطق بالألسن فقال جل ذكره ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾.

وفي الحديث فوائد غير ما تقدم منها:

جواز تخصيص المعلم بعض تلاميذه بمسائل من العلم دون الأخرين إذا خشي عدم فهمهم لها ، وعليه بوب البخاري رحمه الله فقال : (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لايفهموا ).

ومنها : أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ومرد ذلك الى الشرع لاإلى العقل ومع قيام الدليل القطعي من الكتاب والسنة على هذا الجانب العظيم فقد غفل عنه كثير من الناس والله المستعان.

---

١) البخاري كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لايفهموا

٢) الفتح ٢٢٦/١

**الشرط الخامس :-**

**المحبة** لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك.

* ودليل المحبة : قوله تعالى :﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾(١).

وقوله ﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾(٢).

* ومن السنة : ماثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار](٣).

**قوله** : المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك أقول وهذا يتحقق بأمرين:

أولهما : إخلاص العبادة لله وحده لاشريك له.

ثانيهما : نبذ الشرك.

قال المصنف : أصل الدين وقاعدته.

أمران :

الأول : الأمر بعبادة الله وحده لاشريك له والتحريض على ذلك

---

١) البقرة (١٦٥)

٢) المائدة (٥٤)

٣) مسلم كتاب الايمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان

والموالاة فيه وتكفير من تركه.

الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله (١).

فتأمل رحمنا الله واياك هذا الكلام النفيس ، الذي يجب أن يعيه المسلمون عامة، والعلماء والدعاة الى الله خاصة.

**قوله** : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا﴾ الآية.

جائت هذه الآية عقب آية ضمنها الحق جل ثناؤه عددا من الأدلة على وحدانيته وتفرده بالعبادة وعلى الرغم من تلك الأدلة الا أنه كان من الناس من عمد الى اتخاذ الأنداد وهم الشركاء وجعلوا لهم من المحبة مثل ما لله عز وجل وفي معنى قوله تعالى ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾.

قولان لأهل العلم:

أحدهما : ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ من محبة المشركين لله لأن محبتهم للرب خالصة ومحبة المشركين مشتركة.

وثانيهما : ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ من محبة المشركين لأندادهم.

والأول أرجح وأظهر - والعلم عند الله تعالى.

وفي الآية دليل على تحريم نوع من أنواع الشرك الأكبر وهو شرك المحبة كصنيع المشركين في تسويتهم أندادهم في المحبة بالله.

---

١) الرسالة الاولى في التوحيد الايمان ضمن الخمس رسائل للشيخ عبد الرحمن بن حسن بالجامع الفريد

**قوله : ﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ الآية.**

هذا إخبار بأنه سبحانه وتعالى من كمال قدرته وغناه وحفظه دينه إذا ارتد عنه أهله المخاطبون به أولاً ، بأنه سوف يأتي بمن يحمي هذا الدين ويتحمله وهم متصفون بخمس صفات :

الأولى : أن الله يحبهم لتمسكهم بدينه وشرعه وأنهم يحبونه فيمتثلون أوامره ونواهيه.

الصفة الثانية : لينوا الجانب لأهل الإيمان.

الصفة الثالثة : ﴿أعزة على الكافرين﴾ أي أقوياء على أهل الكفر، ونظير هاتين الصفتين قوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(١).

الصفة الرابعة : يجاهدون في سبيل الله من كفر بالله أعلاء لكلمته وأعزازا لدينه.

الخامسة : (لايخافون لومة لآئم) فيقولون بالحق أينما كانوا ، وفق ما توجبه الشريعة.

وقد تحقق ما وعد الله به فى هذه الآية على يدي أبي بكر الصديق وجيشه حين قاتلوا المرتدين من أهل الجزيرة عقيب وفاة رسول الله ﷺ حتى أعادوهم الى حظيرة الإسلام.

**ما تفيده الآيات :**

أولاً : وجوب اخلاص العبادة لله.

ثانياً : اثبات المحبة من جانب الرب وجانب العبد .

ثالثاً : ثناء الله على أهل الإيمان بكمال محبتهم له.

---

١) الفتح (٢٩)

رابعاً : أن العاقبة الحميدة لأهل الإيمان.

**قوله** : في الصحيح.

قلت : أخرجه الشيخان وهذا لفظ البخاري.

**قوله** : [ثلاث من كن فيه ......] الخ.

قال النووي في معنى الحديث : هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام.

قال العلماء رحمهم الله معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عزوجل ورسوله ﷺ.

وايثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله ﷺ.

قال القاضي رحمه الله هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا وذلك أنه لايصح المحبة لله ورسوله ﷺ حقيقة وحب الآدامي في الله ورسوله ﷺ وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان يقينة وأطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد حلاوته.

قال والحب في الله من ثمرات حب الله.

قال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على مايرضي الرب سبحانه

فيحب ما أحب ويكره ما كره(١).

وقال الشيخ سليمان : قال شيخ الإسلام : أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان لأن وجود الحلاوة للشيئ يتبع المحبة له فمن أحب شيئا واشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى قال : فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد له وذلك بثلاثة أمور :

تكميل هذه المحبة وتفريغها ودفع ضدها فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، فإن محبة الله ورسوله ، لايكتفى فيها بأصل الحب بل لابد أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما

قلت : ولايكون كذلك إلا إذا وافق ربه ، فيما يحبه وما يكرهه.

قال : وتفريغها : ان يحب المرء لايحبه إلا لله .

قلت : فإن من أحب مخلوقا لله ، لالغرض آخر ، كان هذا من تمام حبه لله ، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب ، فإذا أحب أنبياء الله وأولياءه ، لأجل قيامهم بمحبوبات الله لالشيئ آخر فقد أحبهم لله لالغيره.

قال ودفع ضدها أن يكره ضد الإيمان ، كما يكره ان يقذف في النار.

قلت : انما كره الضد لما دخل قلبه من محبة الله ، فانكشف له بنور المحبة محاسن الإسلام ، ورذائل الجهل والكفران وهذا هو المحب الذي يكون مع من أحب كما في الصحيح عن أنس رضي الله

---

١) مسلم بشرح النووي ١٣/٢

عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ متى الساعة ؟ فقال ما أعددت لها ؟ قال : ماأعددت لها من كثير صلاة ولاصيام ولاصدقة ولكني أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ [أنت مع من أحببت] .

وفي رواية للبخاري فقلنا ونحن كذلك قال نعم قال أنس : ففرحنا يومئذ فرحا شديدا .

وقوله : [مماسواهما] فيه جمع ضمير الرب سبحانه وضمير الرسول ﷺ وقد أنكره على الخطيب لما قال ومن يعصهما فقد غوى وأحسن ما قيل فيه قولان:

احدهما : ماقاله البيضاوي وغيره أنه ثنى الضمير هنا إيماء الى أن المعتبر هو مجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فإنها وحدها لاغية وأمر بالإفراد في حديث الخطيب اشعارا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية إذ العطف في تقدير التكرير والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم .

قلت : وهذا جواب بليغ جدا .

الثاني : حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى ، وهذا على الجواز .

وجواب ثالث : وهو أن هذا ورد على الأصل ، وحديث الخطيب ناقل فيكون أرجح .

**قوله** : [كما يكره أن يقذف في النار] أي : يستوي عنده الأمران الإلقاء في النار والعود فيالكفر .

❏ قلت : وفي الحديث من الفوائد أن الله تعالى يحبه المؤمنون وهو تعالى يحبهم كما قال [يحبهم ويحبونه].

* وفيه رد ما يظنه الناس من أنه من ولد على الإسلام أفضل ممن كان كافرا فأسلم فمن اتصف بهذه الأمور فهو أفضل ممن لم يتصف بها مطلقا ولهذا كان السابقون الأولون أفضل ممن ولد على الإسلام.

* وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمون أن صدور الذنب من العبد نقص في حقه مطلقا والصواب أنه ان لم يتب كان نقصا، وان تاب فلا، ولهذا كان المهاجرون والأنصار أفضل هذه الأمة وان كانوا في أول الأمر كفارا يعبدون الأصنام بل المنتقل من الضلال الى الهدى ومن السيئات الى الحسنات يضاعف له الثواب قاله شيخ الإسلام.

* وفيه دليل على عداوة المشركين وبغضهم ، لأن من أبغض شيئا أبغض من اتصف به فإذا كان يكره الكفر كما يكره أن يلقى في النار فكذلك يكره من اتصف به انتهى(١).

---

١) تيسير العزيز الحميد (٤٧٧)

**الشرط السادس :-**

**الإنقياد** بحقوقها : وهي الأعمال والواجبة إخلاصا لله وطلبا لمرضاته .

* ودليل الإنقياد : لمادلت عليه قوله تعالى ﴿وانيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾ (١).

وقوله : ﴿ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن﴾(٢).

وقوله : ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾(٣). أي بلاإله إلا الله .

وقوله : ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(٤).

* ومن السنة : قوله ﷺ [لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به] (٥). وهذا تمام الإنقياد وغايته .

**قوله** : ﴿وأنيبوا إلى ربكم﴾ تمامها ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾.

قال البغوي رحمه الله : ﴿وانيبوا إلى ربكم﴾ أقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة ﴿واسلموا له﴾ واخلصوا له التوحيد ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ (٦).

---

١) الزمر (٥٤)

٢) النساء(١٢٥)

٣) لقمان (٢٢)

٤) النساء (٦٥)

٥) البغوي شرح السنة ٢١٣/١

٦) تفسير البغوي ٨٥/٤

وقال ابن سعدي : ولهذا أمر تعالى بالإنابة إليه والمبادرة إليها فقال : ﴿وانيبوا إلى ربكم﴾ بقلوبكم ﴿واسلموا له﴾ بجوارحكم إذا افردت الإنابة دخلت فيها أعمال الجوارح واذا جمع بينهما كما في هذا الموضع كان المعنى ما ذكرنا .

وفي قوله : ﴿الى ربكم واسلموا له﴾ دليل على الإخلاص ، وانه من دون إخلاص لاتفيد الأعمال الظاهرة والباطنة شيئا .

﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ مجيئا لايدفع ﴿ثم لاتنصرون﴾ فكأنه قيل : ما هى الإنابة والإسلام ؟ وما جزئياتهما واعمالهما؟

فأجاب تعالى بقوله ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم﴾(١) . انتهى محل الغرض.

قلت : وتفسير هذين الإمامين مستنبط من إرتباط الآية بالتى قبلها ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾. فأعظم بتفسير يسنده الدليل فانه يشفي العليل ويروي الغليل ، ويزيد المعنى وضوحا وتأكيدا ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة](٢) .

ووجه مطابقة الحديث للآية في الحث على المبادرة ، وهذا من الإنابة لله عز وجل.

---

١) تفسير ابن سعدي ٣٣٢/٤

٢) مسلم كتاب الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال

**قوله** : ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ تمامها﴿واتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ أي لا أحد أحسن تدينا وتعبدا لله ممن جمع في أقواله وأعماله بين الإسلام والإحسان. وهذا معناه أنه اجتمع له الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ.

قال الحافظ ابن كثير : لماذكر الجزاء على السيئات وأنه لابد أن يأخذ مستحقها من العبد إما في الدنيا وهو الأجود له واما في الآخرة والعياذ بالله من ذلك ونسأله العافية في الدنيا والآخرة والصفح والعفو والمسامحة شرع في بيان احسانه وكرمه ورحمته في قبول الأعمال الصالحة من عباده ذكرانهم وإناثهم بشرط الإيمان وأنه سيدخلهم الجنة ولايظلمهم من حسناتهم ولامقدار النقير وهو النقرة التى في ظهر نواة التمرة وقد تقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة ، وهذا النقير وهما في نواة التمرة والقطمير وهو اللفافه التى على نواة التمرة ، والثلاثة في القرآن ثم قال تعالى ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله﴾أي أخلص العمل لربه عزوجل فعمل إيمانا واحتسابا ﴿وهو محسن﴾ أي اتبع في عمله ماشرعه الله له وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق ، وهذان الشرطان لايصح عمل عامل بدونهما أي يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون متابعا للشريعة فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالإخلاص فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فمتى فقد الإخلاص كان منافقا وهم الذين يراؤون الناس ومن فقد المتابعة كان ضالا جاهلا ومتى جمعها كان عمل المؤمنين ﴿الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم﴾ الآية.

ولهذا قال تعالى :﴿واتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ وهم محمد وأتباعه إلى يوم القيامة كماقال تعالى :﴿ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾ الآية . وقال تعالى :﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ والحنيف : هو المائل عن الشرك قصدا أي تاركا له عن بصيرة ومقبل على الحق بكليته لا يصده عنه صاد ولايرده عنه راد . انتهى محل الغرض(١) .

وحاصل ما تضمنته الآية أمران :

أولهما: أنه لاينال عمل عند الله القبول حتى يجتمع فيه الإيمان بالله والإخلاص له ومتابعة رسول الله ﷺ وهذا هو تمام الإنقياد وغايته .

وثاني الأمرين : أن الحنيفية التى بعث الله بها محمدا ﷺ ومن قبله من الأنبياء والمرسلين: هى ملة ابراهيم الخليل ﷺ .

**قوله** : ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾.

يخبر جل شأنه أن طريق الإستمساك بالعروة الوثقى هو الإستسلام لله مع الإحسان.

**قوله** : [ أي بالا إله إلا الله].

قلت : قد جاء هذا التفسير عن بعض السلف واتماما للفائدة وتقوية للمعنى ننقل ما قاله ابن كثير في نظير هذه الآية من سورة البقرة وهي قوله ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم﴾ أي من خلع الأنداد

---

١) ابن كثير ١/ ٥٧٣

والأوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أي فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم.

إلى أن قال ومعنى قوله في الطاغوت انه الشيطان قوي جدا فانه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والإستنصار بها .



وقوله : ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها﴾ أي فقد استمسك من الدين بأقوى سبب وشبه ذلك بالعروة الوثقى التى لاتنفصم هى في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد ولهذا قال :

﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها﴾الآية.

قال مجاهد ﴿العروة الوثقى﴾ يعني الإيمان .

وقال السدي هو الإسلام.

وقال سعيد بن جبير والضحاك : يعنى لاإله إلا الله.

وعن أنس ابن مالك ﴿العروة الوثقى﴾ القرآن.

وعن سالم بن أبي الجعد قال : هو الحب في الله والبغض في الله وكل هذه الأقوال صحيحة ولاتنافي بينها (١). انتهى محل الغرض.

**قوله :** ﴿فلا وربك لايؤمنون ...الآية﴾

يخبر جل وعلا ان الإيمان الظاهر والباطن يحصل بثلاثة أمور:

أولها : تحكيم النبي ﷺ وهو تحكيم شخصه في حياته وتحكيم شرعه بعد مماته .

ثانيها : انتفاء الحرج من النفوس حال التحكيم وهذا يستلزم قبول الحكم مع اتساع الصدور وانشراحها له.

ثالثها : التسليم التام لحكمه ﷺ.

ويوضح معنى هذه الآية مارواه البخاري في كتاب التفسير عن عروة بن الزبير قال : [خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شريج من الحرة فقال النبي ﷺ : [اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال

---

١) تفسير ابن كثير ٣١٩/١

الأنصاري يارسول الله : أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجهه ثم قال أسق يازبير ثم أحبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الأنصارى كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾(١).

ونظير هذه الآية في وجوب التسليم لحكم الله ورسوله قوله تعالى :﴿فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله في شرح هذه الآية وما قبلها ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله والرسول ، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية ، إما بصريحهما ، أو عمومهما، أو إيماء ، أو تنبيه ، أو مفهوم ، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه .

لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين ولايستقيم الإيمان إلا بهما فالرد إليهما شرط في الإيمان فلهذا قال : ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة بل مؤمن بالطاغوت كما ذكر في الآية بعدها .

﴿ذلك﴾ أي : الرد إلى الله ورسوله ﴿خير وأحسن تأويلا﴾. فإن حكم الله ورسوله أحسن الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر

---

١) البخاري كتاب التفسير باب ﴿فلا وربك لايؤمنون﴾

دينهم ودنياهم وعاقبتهم ، أهـ (١).

**ما تفيد الآيات :**

أولا : وجوب الإخلاص لله وحده ووجوب المتابعة للرسول ﷺ وهذان هما سبيل التمسك بالعروة الوثقى.

ثانيا : وجوب الإنقياد لحكم الله ورسوله ظاهرا وباطنا وهذا هو وجه استشهاد المصنف بها .

**قوله** :[لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لماجئت به] .

قلت : أخرج الحديث عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ البغوي في شرح السنة (٢). والخطيب في التاريخ (٣). وابن أبي عاصم في السنة (٤). وغيرهم لكنه ضعيف لأن مداره على نعيم بن حماد قال فيه الحافظ ابن رجب بعد تخريجه .

قلت : تصحيح هذا الحديث بعيد جدا من وجوه منها :

أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي ونعيم هذا وان كان وثقه جماعة من الأئمة وخرج له البخاري فان أئمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته في السنة وتشدده في الرد على أهل الأهواء وكانوا ينسبونه إلى أنه يتهم ويشبه عليه في بعض الأحاديث فلما كثر عثورهم على مناكيره حكموا عليه بالضعف . الى أن قال : وأما معنى الحديث من الأوامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمر به

---

١) تفسير ابن سعدي ٣٦٢/١

٢) شرح السنة للبغوي ٢١٣/١

٣) تاريخ بغداد للخطيب ٣٦٩/٤

٤) السنة لابن أبي عاصم ١٢/١

ويكره ما نهى عنه وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع قال تعالى : ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾

وقال تعالى :﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون له الخيرة من أمرهم﴾ . وذم سبحانه وتعالى من كره ما أحبه الله وأحب ماكرهه الله قال الله تعالى :﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .

وقال تعالى ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾.

فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب اليه منه كان ذلك فضلا وان يكره ما كره الله تعالى كراهة توجب له الكف عما حرم الله عليه منه فان زادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزها كان ذلك فضلا وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال [لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده واهله والناس أجمعين] فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق ، ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله ، المحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض

المكروهات . أهـ (١).

قلت : ويبدو لي والعلم عند الله أن المصنف رحمه الله استشهد بالحديث لصحة معناه كما ذكر الحافظ ابن رجب مدعما بالأدلة.




١) جامع العلوم والحكم (٣٦٤)

**الشرط السابع :-**

**القبول المنافي للرد .**

* ودليل القبول : قوله تعالى :﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على ءاثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه ءاباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (١).

وقوله تعالى :﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لاإله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾(٢).

* ومن السنة ماثبت عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال [مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به(٣).

**قوله** : ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها .... الآيات﴾.

---

١) الزخرف (٢٣)

٢) الصافات (٣٥)

٣) البخاري كتاب العلم باب فضل من علم وعلم

يخبر جل ثناءه أن صنيع قريش ومن حولهم في ردهم دعوة النبي ﷺ وإعراضهم عن ما جاء به من الحق هو شبيه بصنيع الأمم السالفة مع أنبيائهم والباعث لهؤلاء وأؤلئك هو التقليد للأشخاص والنحل .

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها﴾ أي منعموها وملؤها الذين أطغتهم الدنيا وغرتهم الأموال واستكبروا على الحق ﴿إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على ءاثارهم مقتدون﴾ أي فهؤلاء ليسوا ببدع منهم وليس بأول من قال بهذه المقالة ، وهذا الإحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به إتباع الحق والهدى وإنما هو تعصب محض ، يراد به نصرة ما معهم من الباطل . ولهذا كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة ﴿أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه ءاباءكم﴾ أي أفتتبعوني لأجل الهدى ﴿قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ يعلم بهذا أنهم ما أرادوا اتباع الحق والهدى وانما قصدهم اتباع الباطل والهوى ﴿فانتقمنا منهم﴾ بتكذيبهم الحق وردهم إياه بهذه الشبهة الباطلة ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ فليحذر هؤلاء ان يستمروا على تكذيبهم فيصيبهم ما أصابهم . أهـ (١).

**ما تفيد الآيات :**

أولا : تثبيت قلب النبي ﷺ وتسليته وأنه ليس بدعا من المردود أقوالهم كما أن قومه ليسوا بدعا من المكذبين .

ثانيا : التحذير من مخالفة النبي ﷺ .

---

١) تفسير ابن سعدي ٤٤٢/٤

ثالثا : خطر التقليد وأنه من أعظم الصوارف عن قبول الحق والهدى ومما يدل على ذلك ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أباطالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله ابن أبي امية ابن المغيرة فقال [أي عم قل لاإله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله] فقال أبو جهل وعبدالله ابن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة قال : قال رسول الله ﷺ [والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك] فانزل الله ﴿ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين﴾ فانزل الله في أبي طالب ﴿انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾(١).

قال المصنف في مسائله : المسألة الثامنة : (٢).

مضرة أصحاب السوء على الإنسان .

المسألة التاسعة مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر .

فانظر هدانا الله وإياك كيف اثر أبو طالب دين أبائه وأجداده وأبا أن يشهد شهادة الحق ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾ إياك أيها المسلم والتعصب الأحمق والتقليد الأعمى .

قوله : ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لاإله إلا الله .... الآية﴾

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لاإله إلا الله﴾ فدعوا إليها وأمروا بترك إلاهية ما سواه ﴿يستكبرون﴾ عنها

---

١) البخاري كتاب التفسير باب ﴿إنك لاتهدي من أحببت ...الآية﴾

٢) مسلم كتاب التوحيد

وعلى من جاء بها ﴿ويقولون﴾ معارضة لها ﴿أإنا لتاركوا آلهتنا﴾ التى لم نزل نعبدها نحن وآباؤنا﴿لقول شاعر مجنون﴾ يعنون محمدا ﷺ فلم يكفهم قبحهم الله الاعراض عنه ولا مجرد تكذيبه حتى حكموا عليه باظلم الأحكام وجعلوه شاعرا مجنونا وهم يعلمون أنه لايعرف الشعر والشعراء ولا وصفه وصفهم وأنه أعقل خلق الله وأعظمهم رأيا(١) أهـ .

قلت : وهذا الصنيع من المشركين هو نهاية الأعراض والترك كما أنه أقبح الأساليب في الصد عن سبيل الله ولهذا كذبهم الحق جل علاه ونقض قولهم ودحض فريتهم في الآية بعدها ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : قال الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم ﴿بل جاء بالحق﴾ يعنى رسول الله ﷺ جاء بالحق في جميع شرعة الله تعالى له من الأخبار والطلب ﴿وصدق المرسلين﴾ أي صدقهم فيما أخبروا عنه من الصفات الحميدة والمناهج السديدة واخبر عن الله تعالى في شرعه وأمره كما أخبروا ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ الآية(٢) .أهـ

**قوله** : (ومن السنة ما ثبت عن أبي موسى...الخ).

---

١) تفسير ابن سعدي ٢٥٦/٤

٢) تفسير ابن كثير ٧/٤

قلت : أخرجه الشيخان وهذا لفظ البخاري (١).

**قوله** : [مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ..الخ]

قلت : ووجه استدلال المصنف به يظهر من قوله ﷺ [فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به] .

قال النووي رحمه الله : اما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس .

فاالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحى بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فينتفع بها الناس والدواب والزرع وغيره .

وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع .

والنوع الثاني من الأرض ما لاتقبل الإنتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب .

وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولارسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم إجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث من اللأرض السباخ التى لاتنبت ونحوها فهى لاتنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها .

---

١) سبق تخريجه

وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فإذا سمعوا العلم لاينتفعوا به ولا يحفظونه لنفع غيرهم . والله أعلم .

وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها :

١- ضرب الأمثال.

٢- ومنها فضل العلم والتعليم.

٣- وشدة الحث عليها .

٤- وذم الأعراض عن العلم . انتهى(١).

والله أعلم .

هذا ما يسر الله جمعه وتحريره من الشرح المختصر على أدلة شروط لاإله إلا الله وقد تم الفراغ منه ليلة الخميس المصادف للحادي والعشرين من ربيع الثاني لعام اربعة عشر واربعمائة وألف ، وكان بالمدينة النبوية والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

١) مسلم بشرح النووي ٤٧/١٥

## فهرس لأهم الموضوعات في البحث